من علماء تراثنا اللغوي

عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري

المعروف بالنقره كار 706- 776 هـ

*حمدي إبراهيم المارد

Arab scholars

Abdullah ibn - Mohamed ibn- Ahmed Alhusiani Anniasabori Known as " Nuqrah Kar " (707 - 776 AH)

الملخص

يتناول هذا البحث التعريف بعالم من علماء تراثنا اللغوي ، عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المعروف بالنقره كار فبين لنا اسمه ، ولقبه ، ونسبه وتاريخ ولادته عام 706هـ ، وما حظي به من منزله اجتماعية وعلمية جعلت الكثير من علماء عصره وما بعدهم يشيدون بجهوده العلمية وينعتونه بنعوت المدح والتبجيل والاحترام والبراعة .

وأشار البحث إلى رحلاته وتصدره لمجالس التدريس والعلم في حلب ودمشق والقاهرة يومذاك .

واستعرض مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة التي شملت علوما متعددة ومتنوعة كالنحو والصرف والفقه وعلم الكلام والنقد ، وصحح الخطأ الذي وقع فيه بروكلمان وغيره عندما عدوا كتابيه : " العباب في شرح اللباب " " وشرح لب الألباب " كتابا واحدا ، كما صحح أيضا بعض الأخطاء التي وقعت في اسم بعض الولاة الذين اتصل بهم أو أهدى بعض مؤلفاته إليهم .

كما تناول مصادر ثقافته، وإبداعه ، ومذهبه النحوي ، وتفكيره ومنهجه وأسلوبه ثم انتهى البحث بوفاته عام 776 هـ بعد أن أظهر صورة النقره كار على حقيقتها وبين ما تركه من بصمات في الحياة الثقافية و الاجتماعية .

ABSTRACT

This paper is about the life and works of a prominent linguist Anniasabori. It covers all the essential details associated with his name, birth , title, tribe, life, academic research and contributions, travels to Cairo and Damascus, debates, way of thinking, sources, style and ideology, the discussion of the opinions of prominent scholars such as Brokelmann, and his works ranging from linguistics, language literary criticism and finally the environment he lived in .

* كلية الآداب - جامعة سبها .

التمهيد:

مازال كثير من تراثنا العربي الإسلامي ، ومن علمائنا الكبار الذين أثـــروا الحضـــارة العربية وأغنوها، وأناروا الطريق في حقب زمنية ماضية – رهن سراديب النسيان ، ووحشـــة الزوايا المظلمة ، مضافا إلى كل ذلك إن بعض مؤلفاتهم طالتها عاديات الزمن وتجاوزت عليها مؤثرات الطبيعة ، ومازال بعضها الآخر حبيسا سجينا ينتظر فرجا قادما.

أقول إن هذا التراث المخطوط ينتظر أن تشرق فيه شمس الحياة مـــرة أخـــرى . وإن علماءنا الأفذاذ الذين بنوا صرح التراث يأملون إنصافهم في وقت نحن أحوج ما نكون لعلمـــهم وعلومهم التي أودعوها بطون هذه المخطوطات ، لذا فإنه من الانصاف والوفاء أن نجاهد في سبيل تبديد الظلمة التي تحيط بهم ، وأن نعرف بهم ، ونحقق مخطوطاتهم ، وندرس مصنفاتهم ، ونقدمها للقارئ بصورة جيدة وفق ما أراد لها مؤلفوها من نضج وكمال لننهل منها ، وتنـــهل من معينها أجيالنا الحاضرة والقادمة.

ومن هذا الفهم عمدت للكشف عن واحد من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين خدمـــوا لغتنـــا العربية وأغنوها بمصنفاتهم وشروحهم الكثيرة . انه عالمنا العربي عبد الله بن محمد بن أحمـــد الحسيني ، المعروف بـــ "النقره كار " الذي وصفه ابن حجر العسقلاني بقوله :" العالم الشـــهير والإمام الذي لم يكن له في عصره نظير ، عين أئمة علم المعقول ، وبارع عصره فـــي الفقـــه والأصول ، وكان زمخشري زمانه " لقد كان عارفا خبيرا ماهرا في العربية والأصول ، من سادات القرن الهجري الثامن ، علم في مشرق الوطن العربي ومغربه علم في حلب ودمشـــق والقاهرة وفاس ، لقد " نفع وأفاد في البلاد"

فلنبدأ رحلتنا معه أولا بأول :

اسمه ونسبه

هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن احمد الحسيني ، النيسابوري ، جمال الدين ، والملقب بالشريف والسيد ، ويعرف بـــ" النقره كار " بضم النون وسكون القـــاف وبـــالراء المهملـــة ، ومعناها صائغ الفضة [1]

وقد ذكر صاحب شذرات الذهب [2]انه عبدالله بن محمد بن محمد ، واختلف بذلك مع المصادر جميعها التي ترجمت له ، ونظن ان زيادة " محمد " الثانية هو سهو ، أو وهم .

وقد أجمعت المصادر كلها على نسبته إلى نيسابور فهو نيســـابوري ، ولكـــن بعـــض المصـــادر المتأخرة أضافت له لقب " العجمي " أو " الفارســـي " [3]وأشـــار أحـــد البـــاحثين

المعاصرين [4]إلى أنه " عربي الأصل حسيني النسب " وليس بالضرورة أن يكون من لقب بالحسيني عربيا ، لأن في تلك الحقبة التاريخية ومابعدها كانت هذه الألقاب مثار فخر واعتزاز ومحبة يتسابق الناس للانتساب إليها بصدق ، أو لأهداف أخرى . وليس بالضرورة أيضا أن يكون من نسب إلى إحدى المدن العجمية مثل "نيسابور " غير عربي ،لأن المتتبع لحركة الفتوحات العربية الإسلامية يجد أن بعض جنود الفتح وقادته استقروا في الأرض المفتوحة لأسباب عديدة ، كما أن بعض الأمراء العرب الذين حكموا تلك البلاد العجمية قد استعانوا ببعض القبائل العربية لإدارة تلك البلدان وتثبيت حكمهم فيها مما أسهم ذلك في تأقلمهم واستقرارهم فيها ، وفي انتسابهم إليها ، مضافا إلى ذلك أن حرية الحركة ، والسفر والتجوال ، والتنقل التي خلقتها ظروف الفتح قد جعلت التداخل ، والهجرة المتعاكسة والاستقرار المتبادل أمرا مألوفا ، كما أن الاضطرابات السياسية قد اضطرت بعض الجماعات العربية للهرب والاستقرار بعيدا عن مركز الخلافة والسلطة كي لاتمتد إليهم يد الخليفة ،أو السلطان وخلاصة هذه المسألة أنه عربي الأصل لأسباب عدة منها إجماع المصادر التي ترجمت له على انه عربي حسيني النسب ناهيك عن المنزلة الاجتماعية العالية التي حظي بها من التكريم والاحترام الذي لقيه من ولاة تلك المرحلة .

وقد لاحظنا أن ألقابه " الفارسي " " والعجمي " و " النقرة كار" التي اشتهر بها ذكرتها المصادر المتأخرة [5].

وقد توهم ناشر مجموعة الشافية التي ضمنها عددا من شروح الشافية ، ومنها شرح لـ " النقرة كار" عندما ظنه البطليوسي [6] وهو السيد عبد الله بن السيد النحوي الأندلسي ، المعروف بالسيد البطليوسي والمتوفى سنة 521 هـ ولعل التشابه في بعض اسميهما وعدم التدقيق هو الذي أوقعه في هذا الوهم .

ولادته ونشأته ورحلاته:

اجمعت المصادر التي ترجمت له أنه ولد سنة 706 هـ ولم تذكر مكان ولادته ، ولانشأته ، ولم تحدد إذا كانت ولادته في نيسابور حسب نسبته ، أو في حلب حسب إقامته .

وقد أغفلت التراجم وكتب التاريخ نشأته وتفاصيل حياته مما حدا بالسيوطي إلى القول : انه لم يقف على ترجمة له [7].

أما فيما يتعلق برحلاته ونشاطه العلمي فقد انتقل من حلب إلى دمشق " لمحاسن هديتها "[8] وأقام بها حقبه درس بالمدرسة الأسدية ، ثم رحل إلى القاهرة وتولى هناك مشيخة بعض الخوانق [9] و "الخانقاه " أو خونكاه " كلمة فارسية معناها بيت إيواء فقراء الصوفية القادمين من الشرق ، وفي مصر ألف كتابه " شرح الشافية " وأهداه إلى الأمير " الجاولي "[10].

كما انه رحل إلى أقصى المغرب العربي ، وربما عاش حينا في ظل أمـــير فـــاس " منكلي بغا " [11] إذ ألف له كتاب " شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان "[12].

وقد ذكرت كل المصادر التي ترجمت لـــ " النقره كار" نتيجة السهو أو الوهم أو الخطأ اسم الأمير " الجاولي" بـــ " " الجامي" أو " الجائي " أو الجاوي " والصحيـــح ماثبتنـــاه ،وهـــو ، الجاولي ، علم الدين سنجر تولى نيابة بعض الولايات في بلاد الشام ومصر ، وكان علـــى معرفة بمذهب الشافعي توفي سنة 745هـــ[13].

وكذلك توهمت هذه المصادر عندما ذكرت اسم الأمير منكلي بغا الشمسي المتوفي في القاهرة سنة 774 هـــ[14]بـــ " منكلي بغلي " .

منزلته الاجتماعية:

ذكر ابن حجر العسقلاني : أن " النقرة كار" كانت له منزلة رفيعة وله احترام كبـــير عند الملوك والأعيان " وانه كان لا يجلس في المحافل أحد فوقه ، بل كان يجلس فـــي جـــانب وقاضي القضاة في جانب "[15]. وقد أورد حادثة طريفة جرت في مجلس الأمير الجاولي وأشار إلى كلام حاد لـــ النقره كار" قاله لشيخ الإسلام البلقيني [16] ففارق الأخير المجلس غضبا ممـــا قاله " النقره كار" وملخص الحادثة إن البلقيني دخل مجلس الأمير الجاولي فوجـــد " النقـــره كار" قد الصق منكبه بمنكب الأمير الجاولي ، فقال : اجلس في أين ؟ فأشار عليه " النقره كار" اجلس في كذا يا كذا وكذا " في " لا تدخل على " اين " قل اين اجلس فانحرف البلقيني ورجـــع ولم يجلس [17] .

فإذا صحت هذه الرواية فان " النقره كار" كان حاد الطبع قوى الشكيمـــة غـــير هيـــاب لمجالس الأمراء ، فضلا عن إساءته للشيخ البلقيني الذي كانت له منزلة عاليـــة لـــدى النـــاس لدرجة انه لقب بشيخ الإسلام وكان يتمتع بعلو شأن في مجلـــس الأمـــير الجـــاولي ، وتـــدل الروايةعلى أن صاحبنا ربما كان على خلاف سابق مع الشيخ البلقينى ، ولكن مهما يكن السبب فانه لا يسوغ له عمله هذا لان مجالس الأمراء لها منزلة ومكانه ، فهي تضم القضاة والفقـــهاء وذوي الشان مما يتطلب كياسة تليق بذلك المقام . وعلى كل حال فان هذه الحادثة تؤكد علـــو منزلته الاجتماعية ، وما حظي به من حب واحترام وتقدير لدى الأمير الجاولي ولولا ذلك لما تجرأ أن يقول ما قاله للشيخ البلقيني وهما بحضرته.

وقد اجمعت المصادر التي ترجمت له على أنه كان حسن الشيبة وهذا يدل على حسن مظهره وبهاء طلعته .

علمه وثقافته:

وصفه ابن حجر العسقلاني بأنه " العالم الشهير والإمام الذي لم يكن له في عصره نظير ، عين أئمة علم المعقول، وبارع عصره في الفقه و الأصول، وكان زمخشري زمانه" [18].

وقال عنه أبن حبيب: " عارف خبير، اصلي عريق مقدرة كبير إمام شديد الأصول، ماهر في العربية و الأصول، نفع و أفاد في البلاد [19].

ونقل الكركي صاحب كتاب الرياض إنه من سادات علمائنا[20].

وقال ابن العماد الحنبلي : " إنه كان بارعا في الأصول والعربية،وكان أحد أئمة المعقول " [21].

ومما تقدم يتضح أن "النقره كار" كان ذا منزلة علمية عالية فهو زمخشري زمانه لماله من يد طولى في علم النحو والصرف واللغة والفقه والفلسفة، وكان أستاذا لامعا وشيخا بارعا.

ومن يطلع على مؤلفاته وخاصة "العباب في شرح اللباب" الذي قمت بتحقيقه ودراسته في جامعة دمشق يجده ذا ثقافة عالية وعلم جم، فهو يستخدم بدقة المصطلحات الفلسفية وحجج المناطقه والمتكلمين ويظهر مقدرة بارعة في شرح المسائل اللغوية والنحوية والصرفية ومعرفة بعلم الفلك وحركات النجوم والكواكب ناهيك عن معرفته للغة الفارسية التي استشهد بها في شواهد متعددة في كتبه وله معرفة بأيام العرب والقصص القديمة، وكان يستعين بها في ثنايا كتبه ملحا واستطرادا يؤنس القارئ [22] ويوسع مداركه ويزيد ثقافته التي بمجملها ثقافة عربية إسلامية استقاها من القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التفسير والفقه تدل على ذلك مصنفاته المتنوعة فضلا عن كتب النحو والصرف والبلاغة والعروض التي نستطيع أن نجزم القول بأنه قرأها جميعها، وتمعن فيها حتى صار يعرف بحلب بمدرس الأسديه [23] وهي من المدارس التي بناها أسد الدين شركوه بن شادي بن مروان [24] في حدود 600هـ و اشتهرت بتدريس الفقه الشافعي والحنفي [25] حيث تولت أسديه حلب تدريس الفقه الشافعي، وأسديه دمشق تدريس الفقه الحنفي. وبالإضافة إلى تدريسه الأصول والفقه فقد درس علوم العربية وأملى كتبه "العباب في شرح اللباب" سنة 735 هـ ، وكتابه " شرح لب الألباب" و "شرح التسهيل في النحو" وغيرها.كما أنه درس في المدرسة الأسدية ظاهر دمشق [26] وهى كما قلنا مدرسة حنفية، وقد تولى مشيخة بعض الخوانق في القاهرة [27].

مؤلفاته:

ذكر صاحب مفتاح السعادة أن تصانيفه مشهورة ومتداولة بأيدي الناس [28] كما ألف في موضوعات متنوعة في علوم العربية وفى أصول الفقه، وقد طغى عليها الأسلوب التعليمي.

وأهدى بعضها إلى أمراء عصره منهم الأمير "الجاولي" والأمير "منكلي بغا" وغيرهما.

ونعرض فيما يلي مؤلفاته التي ذكرتها المصادر والتي أطلعنا على بعض نسخها، مراعين في ترتيبها الحروف الهجائية :

1- شرح التسهيل [29] وهو شرح لكتاب التسهيل لابن مالك، وقد نعته ابن حجر العسقلاني، بأنه من مصنفاته الجيدة.

2- شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان [30] وأسماه بعضهم شرح تلخيص البيان "[31]، واشتهر بشرح التلخيص [32] و شرح تلخيص المفتاح [33] وقد ألفه للأمير "منكلي بغا" بـ "فاس"[34]. والتلخيص لجلال الدين محمد القزويني (ت 739 هـ) .

3-شرح حرز الأماني للشاطبية [35] واشتهر باسم شرح الشاطبية [36] وهو شرح لحرز الأماني ووجه التهانيُ في القراءات السبع للسبع المثاني للشاطبي (ت 950 هـ).

4- شرح الشافية في التصريف [37] وهو كتاب مطبوع طبعات عدة لكنها غير محققة ، وأول طبعة له في المطبعة العامرة عام 1310 هـ، وأعادت دار عالم الكتب ببيروت تصويره ، ضمن مجموعة شروح الشافية من علمي الصرف والخط بشرح العلامة الجار بردي، وحاشية ابن جماعة الكناني ، وهذا الكتاب هو شرح لشافية ابن الحاجب ، وقد أهداه " النقرة كار " للأمير الجاولي [38].

وقد عد صاحب هدية العارفين الشافية لابن جني [29] والصحيح إنها لابن الحاجب .

5- شرح على التنقيح في أصول الفقه للفاضل صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي (ت747هـ) وذكر صاحب مفتاح السعادة [40] إنه رأى في بعض نسخ هذا الشرح إنه تم تصنيفه في يوم العيد من شوال سنة 771هـ، وقد ورد اسمه في طبقات إعلام الشيعة بـ" شرح تنقيح الأصول " [41] .

6- شرح الفوائد الغياثية [42] في المعاني والبيان للقاضي عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي (ت 756هـ).

7- شرح قصيدة بانت سعاد [43] في مدح النبي محمد صلي الله عليه وسلم لكعب بن زهير بن أبي سلمى.

8-شرح قصيدة البستي [44] وهي في المعارف والزهد ، لأبي الفتح على بن محمد الكاتب الشاعر (ت401 هـ)

9- شرح لب الألباب في علم الإعراب [45] وهو اهدم شرح لكتاب " لب الألباب " للفاضل الأسفرائيني كما ورد في خطبة الكتاب ، وقد قام بتحقيق القسم الأول منه الأستاذ ثامرناصر العبيدي بجامعة الفاتح بطرابلس عام 1990م. وحقق القسم الثاني الأستاذ محمد حربا بجامعة الفاتح بطرابلس عام 1993م.

10-شرح منار الأنوار في أصول الفقه للشيخ أبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي [46] وفيه انتصر للفقه الحنفي كما رآه ابن حجر العسقلاني [47].

11- العباب في شرح اللباب وقد فرغ من تصنيفه في جمادى الأولى سنة 735هـ[48] وقد انتهيت من تحقيقه ودراسته في جامعة دمشق عام 1989م.

مسألة الخلط بين " العباب" و" شرح لب الألباب "والتمييز بينهما:

لقد ظن أغلب الباحثين القدامى والمحدثين من أن كتابي " العباب في شرح اللباب " و "شرح لب الألباب " هما كتاب واحد ، ولعل الذي قاد إلى هذا الوهم هو الاختلاف في تسمية متن العباب أي " اللباب " فقد نقلت لنا المصادر تسميات مختلفة له :

1- لباب الإعراب كما سماه صاحب مفتاح السعادة [49].

2- اللباب في علم الإعراب كما ذكره " النقره كار " [50].

3- اللباب في علم النحو كما سماه صاحب الذريعة [51].

4-لب الألباب في علم الإعراب كما سماه أيضا صاحب مفتاح السعادة [52].

أما مؤلفه الاسفرائيني فقد سماه " لباب الإعراب " حيث قال في مقدمته :".... وبعد فقد تقرر في هذا الكتاب من " لباب الإعراب "[53] وبهذا فإننا نجزم القول أن تسميته الصحيحة بما سماه مؤلفه " لباب الإعراب " وقد شكل هذا الخلاف في التسميات على المصنفين والباحثين في الخلط بين كتابي الاسفرائيني وهما " لباب الإعراب " ولب الألباب " وجعلهما كتابا واحدا ، وقد انسحب هذا على مفهرسي المكتبات العامة والخاصة [54] ولا غرو في ذلك لان الكتابين متقاربان في مادتهما ، ومتشابهان في بعض مفردات اسميهما فضلا عن أنهما لمؤلف واحد. ولايفوتني أن أستثني صاحب كشف الظنون [55] الذي فرق بين الكتابين وماز بينهما ، ولاستكمال الفائدة نعرف بهما :

أ- لباب الإعراب : هو كما ذكرنا من كتب النحو الجامعة للأسفرائيني أوله ..... وبعد فقد تقرر في هذا الكتاب من لباب الإعراب ، ما ينضبط به شوارده ، ويرتبط فيه أوابده ، وينسق ببيان الرصف نظامه ، وينخرط في سلك الضبط فذه و توأمه ..... فالكتاب مختصر موجز ، وقد اشتمل على ملخص أبحاث المتقدمين في ألفاظ عذبة واحتوى على لطائف عميقة لا توجد في جل كلام الأولين ، بالغ درجات الكمال ، لكنه أصعب الكتب المؤلفة في هذا الفن ، واوعرها لاشتماله على مباحث غريبة ووسائل عجيبة ..... [56] .

أما موضوعات الكتاب فموزعة على مقدمة وأربعة أقسام :

القسم الأول: أفرده للإعراب — القسم الثاني :أفرده للمعرب

القسم الثالث: أفرده للعامل — القسم الرابع : أفرده للمقتضي للإعراب

واختتمه بقوله : .... أما النصب أو الجر فأوثر النصب لخفته ولما أن عوامله أشبهت نواصب الاسم، وبهذا تبين وجه اختصاص الجر بالاسم والجزم بالفعل. وإذ قد وفينا بما وعدنا من توفية الأقسام الأربعة حقها فلنختم الكتاب حامدين الله تعالى ومصلين على نبيه محمد وآله الطاهرين وهو حسبنا ونعم المعين" [57].

ب – لب الألباب : وهو أيضا من كتب الأسفرائيني ألفه للوزير شمس الدين صاحب ديوان المماليك، والكتاب من مختصرات النحو مثل سابقه "لباب الإعراب" وقد وصفه مؤلفه قائلا : "هو كتاب وجيز الألفاظ والمباني، أنيق الفحاوى والمعاني، حاويا لتفاريع النحو وموارده، ضابطا لدواجنه ونوادره مسمى بـ "لب الألباب في علم الإعراب" [58] ولم يقسمه إلى أقسام رئيسية كما فعل في "لباب الإعراب" ولكن يمكن أن نقول : انه يشبه إلى حد كبير في مضمونه كتاب "لباب الأعراب" مع اختلاف في توزيع الأبواب والفصول وقد أختتمه بقوله "... ومن الكلام مندوحة، وشين وسين تلحقان بكاف الخطاب حرف التذكر مدة تلحق كل كلمة يقف المتكلم عليها من بعض كلامه لتدارك الباقي بعد الذهول عنه وتتبع حركة ما قبلها إن كان متحركا وإن كان ساكنا كسر، ثم تبعته والله أعلم بالصواب ...."[59].

وقد حصلت على نسخة من هذا المخطوط من مكتبة برلين الغربية سابقا تحمل الرقم 3385 وعدد أوراقها 44 ورقة، وكتب على الورقة الملحقة في أول المخطوط اسمه "لب الألباب في علم الإعراب" و بعض الملاحظات الأخرى وقد قاد هذا الخلط بين "لب الألباب في علم الإعراب" و "لباب الإعراب" للأسفرائيني للخلط بين شرحيهما وهما "شرح لب الألباب" و "العباب في شرح اللباب "النقره كار".

فصاحب مفتاح السعادة قال : "إن المختصرات في علم النحو" لب اللباب وعليه شروح [60] ويقصد في هذا الكلام "لب الألباب" ويضيف قائلا "....ومن المختصرات في علم النحو "لباب الإعراب" للأمام الفاضل الأسفرائيني صاحب اللباب ..." [61]. وواضح انه سمى اللباب باسمه مرة وبـ "لب الألباب" مرة أخرى.

أما صاحب الذريعة فقد توهم في هذا الموضوع مرتين:

الأولى : عند ذكره لشرح اللباب حيث قال :" شرح اللباب في علم النحو للسيد جمال الدين، عبدالله بن محمد النقرة كار توفى 776 هـ فسماه العباب في شرح اللباب ... ثم قال :" وسمى في ديباجته ب"لب الألباب" وتوهمه يكمن في عدم التمييز بين الأثنين أو أنه عدهما كتابا واحدا، لأن قوله : "سمى في ديباجته ب"لب الألباب" ليس صحيحا، فالنقرة كار لايقصد "لب الألباب" بل "اللباب .." مضافا إلى ذلك أن له شرحين منفصلين أشار لكل شرح على حده فذكر أنه سمى شرح اللباب بـ" العباب في شرح اللباب"[62] وسمى شرح "لب الألباب" ب "شرح لب الألباب" [63].

الثانية : توهم صاحب الذريعة عندما ذكر "شرح لب الألباب" قال إن مصنف متنه أى "لب الألباب" هو شمس الدين عبد المنعم البرقوينى [64] بينما الصحيح كما ذكرنا هو الأسفرائيني والبرقويني هو أحد شراعه، كما ذكر ذلك كشف الظنون [65].

وكذلك فقد توهم "بروكلمان" عندما عد "لباب الإعراب" و "لب الألباب" كتابا واحدا [66] وذكر شروحهما مرة واحدة على أنهما شروح لكتاب واحد، ثم ذكر أرقام نسخ هذا المخطوط وأمكنتها دون أن ينتبه أو يميز بين الشرحين اللذين حصلت على نسخ منهما عند قيامي بتحقيق " العباب في شرح اللباب " مستعينا بالأرقام والأماكن التي ذكرها " بروكلمان " لمخطوط " العباب " فحصلت على عدد منها فتبين لي أن بعضها هو العباب وبعضها الآخر هو شرح لب الالباب .

كما أن الدكتور عفيف عبدالرحمن محقق كتاب الاسفرائيني " فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة " وقع في الوهم نفسه عندما نقل عن بروكلمان شروح الكتابين عادا إياهما كتابا واحدا [68]، كما فعل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي دون أن يتحقق من ذلك.

مذهبه النحوي:

ما برحت مدرستا البصرة والكوفة في إلقاء ظلالهما على الدراسات النحوية كافه، حتى ظهرت المدرسة البغدادية في أوائل القرن الهجري الرابع حيث شق نحاتها طريقا جديدا غير طريق سيبويه والكسائي ، فقد اعتمدوا على النتائج التي توصلت إليها المدرستان ، فنهلوا منها مانهلوا ، ثم بدؤوا بانتخاب ما يناسب عقلية القرن الهجري الرابع وتوجهه الفكري والثقافي والعقائدي [69] على أن استقلالية النحاة البغداديين كانت نسبية فمنهم من مال هواه نحو البصرة كالزجاجي وابن الأنباري ، ومنهم من مال هواه إلى الكوفة [70] كابن كيسان وابن شقير بيد أن الإضافات المهمة التي أضافها ابن فارس ، وابن جني ، وابن كيسان هي التي أعطت المدرسة البغدادية هويتها النحوية ، وجعلتها محط أنظار النحاة في العالم ، ومن الملاحظ أن أئمة مدرسة الكوفة نظروا ، أو اشتغلوا في بغداد ، مثل الكسائي والفراء ، وثعلب ، حتى اتهمهم البصريون بأنهم حشو عسكر الخليفة [71] وبطانته ، والمسألة الزنبوريه التي غلب فيها الكسائي سيبوية جعلت مؤرخي النحو يظنون هذا الظن ، ولاسيما أن الكسائي كان مربيا لأولاد الخليفة ثم التحق رعيل من نحاة البصرة ببغداد واشتغلوا فيها تدربا وتربية وتصنيفا ، كابي الحسن الأخفش والمبرد وغيرهما .

أما جمال الدين ، عبدالله بن محمد "النقرة كار " فهو بغدادي المذهب بصري الهوى ، ودليل بغداديته تأثره الواضح بالزمخشري ، والشيخ الرضي ، فلا يكاد يطرح رأيا أو يناقش مسألة إلا واستشهد بهما ، كما أنه أكثر من الانتخاب من المدرستين البصريه والكوفيه على عادة البغداديين ، فتراه يفضل هذه على تلك . فهو مال صراحة إلى الفراء ، وفضل مذهبه في

إعراب "ما" في صيغة التعجب ، وزعم أن إعراب الأخفش لها على أن "ما" مبتدأ ، وهي موصولة ، والجملة صلتها ، والخبر محذوف، هو ضعيف [٢].

كما فضل قولي الفراء ، والزجاج ، وصوب رأيهما على رأي سيبويه في قوله :"القولان أحسن من القول الأول [٣].

واتهم البصريين بالتعسف في قوله :" على ما هو مذهب البصريين وبالجملة كلامه لا يخلو عن تعسف فلو قال كذا لكان سالما من التعسف [٤].

وقد يغمز قناة الكوفيين أحيانا ويرجح عليهم رأي البصريين غالبا فقد وصفهم بـ"البعض" متهما المصنف بالهلهلة لأنه تبنى رأيا لهم فهو يقول :" فما كان فيه الإعراب تقديرا ... أو مفردا نحو تأبط شرا ، فانه في الأصل جملة ، فلم يتعاقب أنواع الإعراب على الجزء الثاني منه ، لاشتغال محلها بإعراب محكي ، فهنا الإعراب مانع من الإعراب ، وإنما لم يحكم المصنف ببنائه على ما هو مذهب البعض ، لان تعذر ظهور الإعراب في اللفظ لا يوجب البناء مع أن تركيبه الجملي موجب للإعراب ، فلا يكون موجبا للبناء ...."[٥]. فالمصنف الاسفرائيني تبنى رأي الكوفيين في هذه المسألة في حين أن الشارح " النقره كار" تبنى رأي البصريين ، وعندما يذكرهم يكنيهم بأصحابنا [٦]- وعندما يذكر الكوفيين لم يقل أصحابنا .

كما أنه يستخدم مصطلحات البصريين غالبا لكنه لا يرى بأسا في أن يستخدم بعض مصطلحات الكوفيين كقوله :" ما لم يسم فاعله "[٧] ولم يقل المبني للمجهول كما يسميه البصريون . وإذا وجد عددا من الأقوال في مسألة واحدة جعل رأي البصريين هو المحقق وبقية الأقوال الأخرى لا طائل تحت ذكرها ، فهو يقول :" والصنف الثاني عند الاخفش أحدها الابتداء الرافع للمبتدأ والخبر ، ومذهب جمهور البصريين أن التجرد عن العوامل اللفظية للإسناد هو العامل في المبتدأ والخبر... وفيه أقوال أخر لا طائل تحت ذكرها ، بل المحقق مذهب البصريين ..، أو يجعله هو الحق ، فيقول في المسألة الزنبوريه " كنت أظن أن العقرب اشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي " فقد حكي أن سيبويه وفد على البرامكة فطلب أن يناظر الكسائي في مجلس يحيى بن خالد ، فسئل عن هذه المسألة ، فقال : فإذا هو هي ولا يجوز النصب ، قال الكسائي لحنت وليس من كلام العرب ، فقال يحيى اختلفتما وأنتما رئيسا بلدكما فمن يحكم بينكما ؟ قال الكسائي : العرب اجتمعت ببابك وقد قنع بهم أهل المصرين ، فادخلوا فوافقوا الكسائي . وقال الكوفيون : القياس أن "إذا" إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان ، والظرف يرفع ما بعده ويعمل في الخبر عمل " وجدت " وقال ثعلب اعتذارا للكوفيين : إن "هو" عماد ، و "إذا " وجدت مع أحد مفعوليه كأنه قال : فوجدته هو إياها ، والحق مذهب البصريين ، وموافقة العرب للكسائي لا حجة فيها للتهمة إذ روي انهم أعطوا جعلا على متابعة

الكسائي ، وقولهم "إذا" بمعنى وجدت باطل ، لأنه لم يعمل عمله والألزم أن يكون لـــه فـاعل ومفعولان [٨٤].

ويتضح مما تقدم أن "النقرة كار" اتبع المذهب البغدادي بجمعه بين المذهبين البصـــري والكوفي ، والتخير منهما لما يناسب رؤيته النحويه وما راج فـي عصـره مـن تمثـل لآراء المدرسة البغداديه التي انتشرت في أنحاء واسعة في زمانه وعندما ظهرت المدرسة المصريـة لم يتأثر فيها بالرغم من إقامته في مصر ، ومشيخته لبعض الخوانق ومعاصرته لابـن هشـام الذي أسس قواعد المدرسة المصرية ولم يذكره إلا مرة واحدة في حياته.

وفاته :

توفي سنة 776هـ في دمشق وقد بلغ السبعين عاما ، وأجمعت المصادر علـى ذلـك سوى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك الذي قال : انه من أبناء التسعين ، وكانت وفاته فـي حلب [٨٥]. ولكن ما يرجح وفاته في دمشق هو ما ذكره صاحب الدرر المنتخب في تكمله تاريخ حلب بأن وفاته كانت بدمشق وهو من أبناء السبعين [٨٦].

ولو كانت وفاته في حلب لما ذكر أن وفاته في دمشق وهو كتاب مختص بتاريخ حلب .

وقد انتشر في هذا العام وباء الطاعون الذي هلك فيه خلق عظيم في مصـر والشـام ، ممـا جعلني أرجح أن وفاته كانت بسبب هذا الوباء والله أعلم .

الخاتمة :

في هذه الرحلة السريعة مع عالما الشهير في زمنه والإمام الذي لم يكن له نظير فـي عصره . كما نعته ابن حجر العسقلاني والمغمور في عصرنا ، والمجهول لدى أغلب الباحثين المعاصرين حاولت جاهدا وضعة في دائرة الضوء فعرفـت باسـمه ، ونسـبه ، ونشأتـه ، ورحلاته، ومنزلته ، وعلمه ، وثقافته ، وما قاله العلماء فيه ، وفصلت القول فـي مؤلفاتـه ، وصححت السهو والوهم الذي وقع فيه معظم الباحثين القدامى والمحدثين الذين ظنوا كتابيـه " العباب في شرح اللباب و" شرح لب الألباب " كتابا واحدا ، وميزت بين الكتابين ، وصححـت أيضا الخطأ الذي وقع في اسمي الأميرين اللذين أهدى إليهما " النقره كار" بعض مؤلفاته وهما " الجاولي" و "ومنكلي بغا" وقمت ببعض المعالجات الأخرى . واختتمت بحثي بتحديد مذهبـه النحوي ووفاته. والله الموفق.

الهوامش :

(١) ينظر :

- ابن إياس ، أبو البركات ، محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، 1983م ج \ ق2 : 150 .

- البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، وكالة المعارف ، استانبول 1955م ج5/467 .
- الحلبي ، أبو الحسن على بن الناصرية ، الدرر المنتخب في تكملة تاريخ حلب مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق ، رقم 14501 ج1 الورقة 573 .
- الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد ، شذرات الذهب ، دار الفكر ، بيروت ج2 /1543 - 1544 .
- خليفة ، حاجى ، كشف الظنون ، دار الفكر ، بيروت 1982م ج2 / 1543 - 1544 .
- زاده ، طاش كبرى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط8 1985م ج1 / 170 .
- السيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، مطبعة ابابى الحلبى القاهرة ط1 ، 1964م ص287 .
- الطهرانى ،آغابيزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء بيروت ، ط2 ، ج13 / 152 .
- العسقلاني ، الحافظ بن حجر ، انباء العمر بابناء الغمر فى التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1986م ج1 / 118 .
- المقريزى ، أحمد بن على ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، 1326 ه ، ج3 ق1 / 245 .

(2)- ينظر : الحنبلى ، أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج6 / 242 .

(3)- ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 ، وخليفة ، كشف الظنون 1543/12 ، وزاده ، مفتاح السعادة : 173/1 ، والطهرانى الذريعة : 152/13 ، 5/14 .

(4)- ينظر : معروف ، ناجى ، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان اللاعجمية فى خراسان، بغداد ، ط 1976م ج1/355 .

(5)-ينظر : المصادر السابقة .

(6)- ينظر : الجاربردى ، أحمد ، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، عالم الكتب، بيروت ، ق2/2 .

(7)- ينظر: البغدادى ، هدية العارفين : 173/1 .

(8)- ينظر : الحلبي ، الدرر المنتخب : ج1 الورقة 577 - 578 .

(9)- ينظر: العسقلاني ،الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، دار الجبل بيروت ، ج286/2 .

(10)- ينظر : المصدر نفسه .

(11)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة : 173/1 .

(12)- ينظر : المصدر نفسه ، والطهرانى ، الذريعة : 152/13 .

(13)- ينظر : ابن-اياس ، بدائع الزهور ج1 ق504/1 .

(14)- ينظر : الحلبى ، الدرر المنتخب ج2 الورقة 400 - 401 .

(15)- ينظر : العسقلانى ، الدرر الكامنة : 286/2 .

(16)- ينظر : في ترجمته : الحنبلي ، شذرات الذهب : 51/7 .

(17)- ينظر : الحلبي ، الدرر المنتخب : ج1 الورقة 576 - 578 والعسقلاني أنباء الغمر : 118/1 .

(18)- ينظر : العسقلانى ، الدرر الكامنة : 386/2 .

(19)- ينظر : الحلبي ، الدرر المنتخب ج1 الورقة 576 - 578 .

(20)- ينظر : الطهرانى ، طبقات أعلام الشيعة ، تحقيق علي تقي منزوى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ط 1975م - القرن الثامن - : 123 .

(21) ينظر : الحبلى ، شذرات الذهب ، 242/6 .

(22)- ينظر : النقره كار ، عبدالله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابورى ، العباب في شرح اللباب ، تحقيق حمدي ابراهيم المارد ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ج317/1 ، 381 .

(23)- ينظر : العسقلانى ، الدرر الكامنة : 286/1 .

(24)- ينظر: في ترجمته ، الغزى ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، المطبعة المارونية ، حلب ، ج101/2 .

(25)- ينظر : الدمشقي ، عبدالقادر النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس مطبعة الترقي ، دمشق ، 1970م ج152/1 ، 473 .

(26)- ينظر : العسقلانى ، الدرر الكامنة : 286/2 .

(27)- ينظر : الحلبى ، الدرر المنتخب ج1 الورقة 578 .

(28)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة : 173/1 .

(29)- ينظر : العسقلانى ، الدرر الكامنة 288/2 .

(30)- ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 477/5 .

(31)- ينظر : الطهرانى ، الذريعة : 152/13 .

(32)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة : 173/1 .

(33)- ينظر : الطهرانى ، طبقات أعلام الشيعة - القرن الثامن - : 123 .

(34)- ينظر : المصادر السابق .

(35)- ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 .

(36)- ينظر : الطهرانى ، الذريعة : 313/13 .

(37)- ينظر: البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 ، وزاده مفتاح السعادة : 173/1 و الطهرانى : الذريعة : 5/14 .

(38)- ينظر : الحنبلى : شذرات الذهب : 242/6 ، والعسقلانى ، الدرر الكامنة : 286/2 .

(39)- ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 .

(40)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة : 173/1 .

(41)- ينظر : الطهرانى ، طبقات أعلام الشعية - القرن الثامن - ص123 .

(42)- ينظر : المصدر نفسه ، والبغدادى ، هدية العارفين : 467/5 .

(43)- ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 ، والطهرانى ، الذريعة : 5/14 وطبقات أعلام الشيعة - القرن الثامن - : ص123 .

(44) ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 ، والطهرانى ، طبقات أعلام الشيعة - القرن الثامن - ص123 .

(45)- ينظر: زاده ، مفتاح السعادة :173/1 ، وخليفة ، كشف الظنون : 1546/2 والطهرانى ، الذريعة : 44/14 .

(46)- ينظر : الطهرانى ، الذريعة : 88/14 ، وطبقات اعلام الشيعة - القرن الثامن - ص123، والعسقلانى ، الدرر الكامنة : 286/2 .

(47)- ينظر : العسقلانى ، الدرر الكامنة : 286/2 .

(48)- ينظر : البغدادى ، هدية العارفين : 467/5 ، وخليفة ، كشف الظنون 1543/2 ، والطهرانى ، الذريعة : 5/14 ، 208/15 .

(49)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة : 173/1 .

(50)- ينظر : النقره كار ، العباب : 1/1 .

(51)- ينظر : الطهرانى ، الذريعة : 44/14 .

(52)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة ، 173/1 .

(53)- ينظر : الأسفرائينى ، تاج الدين محمد بن محمد بن احمد سيف الدين ، لباب الإعراب مخطوط ، دار الكتب الظاهرية ، دمشق ، رقم 8270 - عام الورقة 1/أ .

(54)- ينظر : فهرس مكتبة برلين الغربية سابقا ص110 - 112 ، وفهرس مكتبة طهران قسم الصرف والنحو ص 368 - 371 .

(55)- ينظر : خليفة ، كشف الظنون : 1543/2 - 1546 .

(56)- ينظر : الأسفرائيني ، لباب الإعراب ، 1/أ .

(57)- ينظر : الأسفرائيني لباب الإعراب ، 33 ب .

(58)- ينظر : الأسفرائيني ، لب الألباب ، الورقة 1/أ .

(59)- ينظر : المصدر نفسه ، الورقة 44/ب .

(60)- ينظر : زاده ، مفتاح السعادة : 173/1 .

(61)- ينظر : المصدر نفسه : 173/1 .

(62)- ينظر : النقره كار ، العباب 1/1 .

(63)- ينظر : النقره كار ، شرح لب الألباب ، تحقيق الأستاذ ثامر العبيدى ، جامعة الفاتح - رسالة ماجستير عام 1991م ، القسم الأول 2/1 .

(64)- ينظر : الطهرانى ، الذريعة : 44/14 .

(65)- ينظر : خليفة ، كشف الظنون : 1543/2 - 1546 .

(66)- ينظر : بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالعليم نجار - دار المعارف- القاهرة - ط4 عام 1959م .

(67)- ينظر : ورد في المصدر نفسه " نقر كار" والصحيح النقره كار .

(68)- ينظر : الأسفرائيني ، فاتحة الأعراب في إعراب الفاتحة ، تحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن ، جامعة اليرموك ، الأردن ، الصفحات ى ، ط .

(69)- ضيف الدكتور شوقي ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، ص245 .

(70)- ينظر : الطنطاوي ، على ، تاريخ النحو ، دمشق ، ص93 .

(71)- ينظر : المخزومي ، مهدي الدرس النحوى ، دار الرائد العربي ، بيروت 1987م ص121.

(72)- ينظر : النقره كار ، العباب : 99/1 .

(73)- ينظر : المصدر نفسه : 100/1 .

(74)- ينظر : ,, ,, : 100/1 .

(75)- ينظر : ,, ,, : 111/1 .

(76)- ينظر : ,, ,, : 69/1 .

(77)- ينظر : ,, ,, : 292/1 .

(78)- ينظر : النقره كار ، العباب : 217/1 .

(79)- ينظر : المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، وضع حواشيه ، الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتب ، بيروت ج3 ق245/1 .

(80)- ينظر : الحلبى ، الدرر المنتخب ج1 الورقة 538 .